الإمام أبو بكر الحدادي

وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري

Imam Abu Bakar Al-Hadadi and his book Al Johratul Niyara, (Commentary on Al-Qudoori of Hanafi Fiqh)

محمد عمران[1]

Abstract

Imam Abu Bakar Al-Hadad was born in Zabid city of Yemen in 720 Hijri. He was a very pious person, deeply observant of religion and author of many books, of which Kitab ul Johratul Niyara, (Commentary on Al-Qudoori of Hanafi Fiqh) is notable.

Al Johratul, Al-Niyara is considered to be a most authentic and reliable source book on Hanafi Law. Imam Abu Bakar died in 800 Hijri and was buried in Zabid.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين, الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان, ثم هداه بما أنزل من القرآن, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كرمه الله على سائر خلقه, ومنحه الحجة الواضحة, القائل: ﴿من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ﴾[(2)] وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على هديه هداة مرشدين, وعلى من نهج نهجهم، وسار على طريقهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد يجد الباحث اليوم خزانات المكتبات العامة ممتلئة بالتراث النفيس, من كتب خلفها العلماء العاملون الصادقون المخلصون, وإن الواجب على المسلمين الاهتمام بالتراث والتراجم التي خلفها السلف ولا نتركها مدفونة بالحجر المظلمة, بعيدة عن النور, بعد أن ذهبت بعيون مؤلفيها ومدونيها, وألا تترك مطوية في غيابة النسيان.

---

(1) أستاذ مركز الشيخ زايد الإسلامي, جامعة كراتشي

(2) صحيح البخاري: باب (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)، رقم(71)، 25/1: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المتوفى(256هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى 1422هـ، برواية معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما.

وتراث الأمة جزء أصيل من كيانها ووجودها, وبإحيائه ونشره مع خدمته تتسامى صعداً في مراقي المجد والحضارة, فكان لا بد من إخراج التراث إلى النور, وإيقاظه من سباته, وإظهاره إلى عالم الوجود, بتدقيق موضوعاته, وتحقيق محتوياته, وإبراز فضله للعالم.

وفي هذا المجال ومن خلال دراستي عثرت على كتاب مطبوع معتمد في الفقه الحنفي لم يترجم _ كما في علمي _ عن مؤلفه وكتابه تحقيقاً علمياً, فاستخرت الله أن أترجم عن مؤلفه وكتابه, وهما: الإمام الفقيه العلامة أبو بكر بن علي الحدادى العبادي اليمني الحنفي، وكتابه :الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري.

المبحث الأول التعريف بالحدَّادي

المطلب الأول شخصية الحدَّادي

أولاً: اسمه ونسبه [3]

أبو العتيق رضي الدين أبو بكر بن علي الحداد أو الحدادي، الزبيد[4]اليمن[5] من أهل العبادية، من قرى حازة[6] وادي زبيد في تهامة[7]و استقر في زبيد وإليها ينسب.

ثانياً: مولده ونشأته ووفاته:

وُلِد أبو بكر في شهر رجب سنة عشرين وسبعمئة للهجرة، وكان فقيهاً كبيراً عالماً عاملاً ناسكاً صوفيّاً زاهداً متواضعاً قانعاً من الدنيا بالكفاف، صابراً على خشن المطعوم والملبوس، وكان في بداية حياته يسكن قرية العبَّاديّة.

---

(3) انظر: كشف الظنون: 1631/2، و معجم المؤلفين: 67/3، و البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 113/1: محمد بن على الشوكاني، المتوفى 1250، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان.

(4) زبيد: . بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت . اسم واد به مدينة يقال لهاالحُصيّب ثم غلب علها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهى مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون وبإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب، وهو علم مرتجل لهذا الموضع، ينسب إليها جمع كثير من العلماء. انظر: معجم البلدان:132/3.

(5) اليمن: . بالتحريك . قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها، قال الأصمعي اليمن: وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة وبينونة بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن، النسبة إليهم يمني ويمان مخففة والألف عوض من ياء النسبة فلا تجتمعان وقال سيبويه: وبعضهم يقول يماني بتشديد الياء. انظر: معجم البلدان: 447/5.

(6) لحازّة: بتشديد الزاي، حازة بني شهاب مخلاف باليمن، وحازة بني موفق بلد دون زبيد قرب حرض في أهائل أرض اليمن. انظر: معجم البلدان:205/2.

(7) هامة: اسم الساحل الممتد من خليج العقبة شمالاً إلى مضيق باب المندِب جنوباً بين جبال السراة شرقاً والبحر الأحمر غرباً، ويتراوح عرض سهل تهامة ما بين (60-3كم)، وهي منطقة حصباوية ذات مساحة واسعة من الكثبان في وسطها، ويجري في سهولها عدد كبير من الأودية باتجاه الغرب، وأهم أوديتها تقع في المنطقة المسماة (تهامة اليمن)، وتكثر في جنوب تهامة اللُّقى الأثرية التي يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام في أماكن عديدة؛ كوادي زبيد. انظر: معجم البلدان:64/1.

وكان مشتغلاً فيها بالعبادة والنّساخة، وحين انتقل إلى زبيد صار يُدرّس في الأصول والفروع والنحو واللغة والحديث والتفسير والفرائض وغير ذلك من فنون العلم، وله مؤلفات كثيرة سارت بها الرُّكبان، وانتشرت في أيدي الطلبة في كل مكان، وكان كثير العبادة، قليل المخالطة للناس، كثير التلاوة للقرآن، كثير الوعظ لمن جالسَه، مُشمِّراً في أمر دينه ودنياه، وكان وَرِعاً لا يأكل إلا من كسب يده، ومما يُحكَى عن ورعه: أنه وَصَلَه بعضُ الأمراء بكيس فيه ألف دينار صدقة من الملك الأفضل[8] فقال: ما لي به حاجة، اِرجِع به السلطان يصرفُه في مصالح المسلمين، فقال حاملُ الكيس: يا سيدي، لا يمكن أن نردَّه على السلطان، فقال: فخذه أنت، وإلاّ فاعمَل به ما شئتَ، ثم دَخَلَ بيته وأغلقَ الباب دونه..

وكان الحدادي عالماً فاضلاً عارفاً بالمذهب، يُكنَّى بأبي حنيفة عصره، قال الضمد (9) له في مذهب أبي حنيفة مصنفات جليلة، لم يُصنِّف أحدٌ من العلماء الحنفية باليمن كثرةً وإفادة، وبلَغَت مصنفاته نحو عشرين مجلداً[10].

توفي الحدادي في زَبيد يوم السادس من شهر جمادى الأولى سنة ثمانمئة للهجرة، وعلى قبره بُنِي مشهدٌ عظيم بناه بعضُ أرباب الدولة، وبقي هذا المشهد قائماً حتى سنة (913 هـ)، ثم بُنيَت مكانه قبّة عظيمة، وفُرِشَت الحُصُر في حجرة قبره، وأُسرِجَت فيها المصابيح كل ليل[11].

وكان يومئذ أكبر أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وله مصنفات حسنة وبه تفقه طائفة من أهل زبيد وانتفع به الطلبة نفعاً عظيماً. قرأ على والده وعلى علي بن نوح وعلى بن عمر العلوي وبرع في أنواع من العلم واشتهر ذكره وطار صيته[12]

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه[13]:

إبراهيم العلوي[14]

المحدث أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي العلوي، المتوفى(752هـ)، الفقيه، كان فقيهاً نبيهاً، حنفي المذهب، عارفاً، محققاً، وإليه انتهت الرياسة في علم الحديث باليمن،وأخذ عن كبار العلماء. وعنه أخذ فقهاء العصر، وإليه كانت الرحلة من الآفاق، وحضر مجلسه جلة العلماء،

---

(8) الملك الأفضل: ملك اليمن العباس بن علي بن داود،الملقَّب بالملك الأفضل. يُنظَر: العقود اللؤلؤية:127/2.

(9) الضمدي: عبد الله بن علي، ابن النعمان القشيري الضمدي، المتوفى(1068هـ)، مؤرخ يماني، يُلقَّب بشيخ الإسلام، من أهل ضمد في اليمن، من كتبه: العقيق اليماني أرّخ به حوادث اليمن. انظر: الأعلام:109/5، معجم المؤلفين: 93/6.

(10) الأعلام (67/2).

(11) البدر الطالع للشوكاني: 166/1، هدية العارفين: /235، الأعلام: 67/2، معجم المؤلفين: 67/3.

(12) البدر الطالع: صـ 113.

(13) ذكرت أسمائهم ترتيبا أبجدياً .

(14) انظر: الطبقات السنية: 66/1.

وكان جامعاً بين فضيلتي العلم والعمل، وكان متواضعاً، سهل الأخلاق، كثير البشاشة، مسموع القول، له قبول عظيم عند الخاص والعام، درس في مدرسة أم السلطان لمجاهد بزبيد.

أبو بكر الهاملي[15]

سراج الدين أبو بكر بن علي بن موسى،الهاملي، المتوفى (769هـ): فقيه حنفي يماني، توفي في زبيد، له منظومة سماها در المهتدي وذخر المقتدي تعرف بمنظومة الهاملي، في فروع الحنفية، و شرح مختصر القدوري.

أحمد بن ملي[16]:

الفاضل شهاب الدين أحمد بن مليح، المتوفى(749هـ)، النحوي، وكان فقيها، ظريفا، نحوياً، لغوياً، وكان نادرة الزمان لطافة، وظرافة لين الجانب، دمث الأخلاق، حسن المعاشرة، وامتحن في آخر عمره بالعمى، وكان وفاته في النصف الأخير من ذي القعدة من السنة المذكورة.

على بن نوح[17]

أبو الحسن علي بن نوح، المتوفى(751هـ)، الأُبَوِي ـ بضم الهمزة وفتح الباء وكسر الواو. نسبة إلى أبي بن كعب الأنصاري الصحابي، وكان فقيهاً فاضلاً بارعاً حنفي المذهب نقالاً للحديث حافظاً لمعانيه وكان ينقل الهداية عن ظهر الغيب وأصل بلاده بلاد السودان مما وراء البحر، وكان أول وقوفه في قرية السلامة عند الفقيه أبي بكر الزيلعي المذكور أولاً ثم دخل زبيد فاستمر مدرساً في المنصورية الحنفية في زبيد، فأَخذ عليه جمع كثير وكان مشهوراً بالفقه والصلاح.

تلامذته : [18]

أحمد الشرجي[19]:

أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشهاب بن السراج الشرجي ثم الزبيدي الحنفي، قال شيخنا في أنبائه اشتغل كثيراً ومهر في العربية وكذا كان أبوه ودرس بالصالحية بزبيد، اجتمعت به وسمع علي شيئاً من الحديث وسمعت من فوائده، مات و أخذ عن أبيه وغيره وتفنن في الفقه والنحو والآداب ودأب وحصل كثيراً وكان حسن الخط جيد الضبط والنقل عارفاً ذكياً ناسكاً تقياً حافظاً مرضياً ساد في زمن الشباب.

أحمد بن أبي بكر[20]:

---

(15) انظر: معجم المؤلفين: 5/ 71، الزر كلي: 67/2.

(16) انظر: العقود اللؤلؤية: 83/2.

(17) انظر: العقود اللؤلؤية:2/ 85

(18) أذكر أسمائهم مرتبا أبجدياً .

(19) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: 1/ 354: شمس الدين محمد بن عد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتب الحياة، بيروت . لبنان، معجم المؤلفين: 150/1.

(20) انظر: الضوء اللامع: 262/1، والطبقات السنية: 84/1.

أحمد بن أبي بكر بن محمد العبادي - نسبة لمنية عباد، قرية بالغربية - المتوفى (801هـ)،تفقه على السراج الهندي، وفضل، ودرس، وشغل، وناب في الحكم، ووقع على القضاة، ودرس بمدرسة الناصر حسن، وكان يجمع الطلبة، ويحسن إليهم، وحصلت له محنة، كان إماً علامة، بارعاً، فقهاً، نحوياً، من أعيان فقهاء الحنفية، ودرس، وأفتى، عدة سنين، في علوم كثيرة.

إسماعيل بن إبراهيم[21]

إسماعيل بن إبراهيم الشرف الزبيدي الحنفي، المتوفى(837هـ)، أحد مشايخ النحو بزبيد، لازم السراج عبد اللطيف الشرجي حتى مهر فيه وفي الصرف وفي اللغة، والتقدم في فنه هذا مع اشتغال في الفقه أيضاً، مات في سنة سبع وثلاثين، أفاده لي بعض فضلاء اليمن، ودرس بالصلاحية، والرحمانية بزبيد في النحو، وانتفع به جماعة بل أخذ عنه خلق.

المطلب الثاني حياته العلمية

مؤلفاته وآثاره العلمية[22]:

وكان يومئذ أكبر أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وله مصنفات حسنة، منها:

1- الجوهرة النيرة، وهو مختصر عن كتاب السراج الوهاج في شرح مختصر القُدوري[23].

2- الرحيق المختوم شرح قيد الأوابد[24] في الفقه للرّبعي[25].

3- سراج الظلام وبدر التمام في شرح منظومة أستاذه الهاملي أبي بكر بن علي بن موسى.

4- السراج الوهاج الموضَّح لكل طالب محتاج شرح مختصر القُدوري[26].

5- شرح قيد الأوابد للرّبعي، وهو في اللغة.

6- كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل في تفسير القرآن[27]، قال عنه

(21) انظر: الضوء اللامع: 2/ 289، و الطبقات السنية: 178/2.

(22) معجم المؤلفين: 67/3، و الزر كلي: 2/ 67.

(23) وهو مخطوط، ومنه نسخة مطبوعة طبعة قديمة في مطبعة مير محمد - باكستان.

(24) الأَوابِد: جمع آبِدَة، وهي من الحيوان المتوحشة التي نفرت من الإنس، سُميت كذلك لأن موتها لا يكون عن قتل حيوان لها بل عن آفة، ثم صارت تُطلَق على الكلمة الغريبة والفِعلة الغريبة، يُقال: جاء فلانٌ بآبِدَة، أي: بداهية يبقى ذكرُها إلى الأبد.انظر: لسان العرب، مادة (أب د)، 69/3.

(25) إسماعيل بن إبراهيم الربعي الحنفي، المتوفى (480 هـ)، نحوي لغوي شاعر من أهل صنعاء، له أشعار ورسائل، من مصنفاته: قيد الأوابد، وهي قصيدة مشهورة رتبها على أواخر الكلمات كترتيب العين للفراهيدي. انظر: كشف الظنون : 1368/2، وهدية العارفين : 210/1،.

(26) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأسد بدمشق، و عندي برقم 7213.

(27) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأسد بدمشق، برقم 74231.

الشوكاني[28]: تفسير حسن مشهور الآن عند الناس يسمّونه: تفسير الحداد[29].

7- النور المستنير في شرح منظومة النسفي في الخلاف وغير ذلك.

المطلب الثالث عصر الحدَّادي

إن العصر الذي يحيى فيه عالم من العلماء لا شك أنّ له تأثيراً فعالاً عليه، إلا إن التأثيريختلف من شخص لأخر.

ثم إنّ معرفة أخبار أهل العلم والإطلاع على أحوال نشأتهم وظروف بيئتهم، اعتبره كثير من العلماء من الأمور المستحبة، لما فيه من المعاني المستخرجة من الأحداث التي تمر بهم.

أولاً: الحالة السياسية[30]:

عاش أبو بكر الحدادي في فترة حكم دولة الرسولي[31] في اليمن، ودولة المماليك في مصر والشام، والدولة العباسية في بغداد.

أما دولة الرسولية:

تبدأ من (626 ه) إلى (858 ه)، واتخذت من تعز عاصمةً لها من أطول الدول عمراً في تاريخ اليمن الوسيط؛ إذ استمرت قرنان وثلث القرن، وحكمها خمسةَ عشرَ ملكاً، آخرهم المسعود[32]، ويجعل بعض المؤرخين المؤيد وهو منافس المسعود في الحكم آخر الملوك، لكن كليهما انتهى أمره في العام (858 هـ1454م).

---

(28) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، المتوفى (1250ه)، فقيه، مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، وُلد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن، ونَشَأ بصنعاء، وولي قضاءها، وكان يرى تحريم التقليد في الفقه، وله (114) مُصنَّفاً. انْظر: البدر الطالع : 214/2، والأعلام : 98/6.

(29) البدر الطالع، 166/1.

(30) انظر: والبداية والنهاية، 113/14 - 347، و النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 7/ 78، و العقود اللؤلؤية: 2/2، 6، 123، 127، 157، 316: الشيخ حسن الخزرجي، مركز البحوث والدراسات اليمنية، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان.

(31) الدولة الرسولية: حَكَمت في اليمن، ويُنسَب سلاطينها إلى رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح،وهو من ذرية جَبَلَة بن الأيهم، وكان تاريخ إعلان استقلال دولة بني رسول سنة (626 ه) على يد المنصور نور الدين عمر بن علي الرسولي، وسبب تسميتهم بالرسولية أن جدهم الذي يُنسَبون إليه، وهو محمد بن هارون كان قد أُوفِدَ من قِبَل الخليفة العباسي عدة مرات في بعض المهام إلى سورية ومصر، فسُمِّيَ رسولاً، فاشتهر بذلك اللقب، وصار ذلك عَلَماً على أسرته. انظر: العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية : 1/ 16.

(32) المسعود: أبو القاسم المسعود ابن إسماعيل الأشرف ابن أحمد، المتوفى (بعد 899ه)،من بني رسول، من ملوك الدولة الرسولية في عهد انحلالها باليمن، ولي سنة (846 ه) في زبيد، وهو ابن 13 سنة، ودخل عدن، ثم قصد تعز. ونشبت بينه وبين الملك المظفر،معارك انتهت بإقصاء المسعود عن تعز سنة 852، فعاد إلى عدن، والحرب سجال بينه وبين بني طاهر، إلى أن خلع نفسه سنة 858، وخرج من عدن، وهو آخر من كان له شيء من الحكم من الرسوليين. الزر كلي: 173/5.

أعلن الرسولي استقلالهم عن الدولة الأيوبية[33] في مصر في العام (630 هـ، 1232م) تمكن الرسوليون بقيادة مؤسس ملكهم الملك المنصور من توحيد اليمن كله تحت حكمهم، من حضرموت[34]نوبا وحتى مكة شمالا، وبسطوا سيادتهم الفعلية على كل جهات اليمن ودخلوا مناطق وحصون لم يستطعها قبلهم الأيوبيون.

ويخلف المؤيد ولده المجاهد[35] الذي يبقى في الحكم ثلاثا وأربعين سنة يجابه فيها أعنف وأعتى التمردات ضد ملكه من مختلف الأطراف، من داخل بيته وأعوانه، من جيشه ومن الطامحين في الاستقلال، تضطره للاستعانة بقوة مملوكية من مصر، لتنقلب هذه القوة عبئا جديدا عليه فيعيده إلى مصر، وقد أظهر المجاهد صموداً وعناداً وبطولة وحنكة في مجابهة المستجدات، حتى خلف المجاهد ابنه الأفضل[36].

جاء بعده الملك الأشرف الثاني[37]استمر حكمه إلى(803هـ)، ثم تولت الملوك إلي أن تم تنصيب الملك المسعود آخر ملوك بني رسول.

وأما دولة المماليك:

---

(33) الدولة الأيوبية: وينتسب الأيوبيون إلى أيوب بن شادي، ويعتبرهم ابن الأثير أشرف الأكراد لأنهم لم يجر على أحد منهم رق أبدا،، غير أن بعض الأيوبيين حاول أن ينكر أصلهم الكردي والالتصاق بالدم العربي عامة، وبنسل بني أمية خاصة، ومهما كان أصل البيت الأيوبي، فإن ظهورهم على مسرح الأحداث في المشرق الإسلامي وضع منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي حين تولى شادي، جدهم الأكبر، بعض الوظائف الإدارية في قلعة تكريت. انظر: السلطان الأيوبي، صـ1 305، علي الصلابي: دار مؤسسة الرسالة، دمشق .

(34) حضر موت: حضرموت . بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم . اسمان مركبان طولها إحدى وسبعون درجة وعرضها اثنتا عشرة درجة،هي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود عليه السلام وبقربها بئر برهوت، ولها مدينتان يقال لإحداهما تريم وللأخرى شبام وعندها قلاع وقرى. انظر: معجم البلدان: 269/2.

(35) المجاهد: الملك المُجاهِد علي بن داود بن يوسف،المتوفى(742ه)، تولى السلطة بعد أبيه سنة (721 ه)، وحجَّ سنة (742 ه)، وكَسَا الكعبة، وفرَّق هناك مالاً كثيراً، ثم حَج سنة (751 ه)، فأُسِر وحُمِل إلى القاهرة، فأكرمه السلطان الناصر، وحلَّ قيدَه، وجهَّزه إلى بلاده، واستمر ملكاً في اليمن حتى وفاته. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 58/4: الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المتوفى (852ه)، تحقيق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة 1392ه والبدر الطالع، 444/1.

(36) الأفضل: الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف، وَلِي سنة (764 ه)، وأزال المتغلّبين من بني منكال إلى أن استبدّ بالمملكة، وكان يحب الفضل والفضلاء، وألّف كتاباً سماه: نزهة العيون، وله مدرسة بتَعز، وأخرى بمكة. انظر: النجوم الزاهرة، 66/12، وشذرات الذهب، 8/ 257: شهاب الدين عبد الحي بن أحمد العكري، المتوفى (1089ه)، دار ابن كثير، دمشق.

(37) الشرف: الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود، ممهّد الدين،المتوفى(803ه)، أقام في السلطة خمساً وعشرين سنة، وكان في ابتداء أمره طائشاً، ثم توقَّر وأَقبَل على العلم والعلماء، وأحب جمع الكتب، وكان يُكرِم الغرباء ويبالغ في الإحسان إليهم، ودُفِن بمدرسته التي أنشأها. انظر: شذرات الذهب، 26/4.

تبدأ من (648هـ) إلى (923هـ)، حيث تمكن سلاطينها من حماية مصر من غزو التتار الذين احتاجوا العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري، ومن السلاطين الذين حكموا في القرن الذي عاش الحدادي:

الناصر محمد بن قلاوون[38] الذي تولى الحكم أول مرة(693هـ)، وأخرج من السلطنة مرتين، وأعيد إليها، وكان مجموع السنوات التي حكم فيها في المرات الثلاث نحو 43سنة، وثمانية أشهر.

الظاهر سيف الدين برقوق العثماني[39] الذي تسلطن في سنة 748هـ إلى سنة 790هـ، وعاد فحكم من سنة 792هـ إلى سنة 808هـ.

كانت القاهرة قد اكتسبت كثيراً من المميزات على إثر هذا الانتصار وظلت تتمع بهذه المميزات طيلة عصر المماليك، وبحكم الحالة السياسية، فقد أصبحت مصر والشام دولة واحدة قوية تعقد عليها آمال المسلمين في الشرق والغرب حيث لم يكن للمسلمين في الشرق والغرب دولة ذات شوكة غيرها وعلى هذا قد تميز هذا العصر بصفة عامة بالعصبيات بين طوائف المماليك التترك وطائفة المماليك الجراكسة وما لقيه من اضطهاد في أيام حكم أبناء قلاوون، ولذلك فإن الفتن السياسية الداخلية لم تنقطع خلال هذه المرحلة، فلقد طبع هذا العصر ببعض الاضطرابات الخارجية التي تعود سلاطين المماليك مواجتها، وهي خروج أمراء الشام على طاعتهم، وكذلك تعرض البلاد لغزوات المغول، ولغارات الأعراب المتكررة.

أما حال خلافة العباسية:

فتميز هذا العصر بالضعف، وتدخل أفراد بيت الخليفة خاصة الأمهات و الزوجات، واتصف معظم خلفاء هذا العصر بعدم القدرة على السيطرة على مقاليد الأمور، أضف إلي ذلك سيطرة الجنود على الخلافة وشئون الدولة بداية من البويهين انتهاء بالسلاجقة، كل ذلك أدى إلى ضعف سلطة الخليفة في بغداد في أغلب الأحيان، بل وصل الأمر إلى عزله عن الحكم أو سمل عينيه أو قتله، ويبدأ هذا العصر بالخليفة المتوكل أبي الفضل جعفر بن المعتصم، وينتهي بمقتل الخليفة المستعصم أبي أحمد عبد الله بن المستنصر بالله على يد التتار، وبعدها بثلاث سنوات عادت تلك الخلافة، إلا أنه لم يكن للعباسيين في مصر من الشأن ما كان لهم في العراق، بل كانت خلافتهم

---

(38) الناصر: الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون التركي الصالحي النجمي، من أكابر الأمراء زمن الظاهر، تملك (678 هـ)، وكسر التتار على حمص، وغزا الفرنج غير مرة، وفتح طرابلس وما جاورها، وفتح حصن المَرقَب، وفي (688 هـ) بنى في القاهرة مدرسة كبيرة ومارستاناً للمرضى، توفي بالقاهرة وكان قد عَزَم على الغزو (689 هـ). انظر: البداية والنهاية، 316/13، وشذرات الذهب، 409/3.

(39) الظاهر: الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبد الله الجركسي العثماني، المتوفى(808هـ)، كان مملوكاً، جلس على تخت المُلك سنة (784 هـ)، ولُقِّب (الملك الظاهر)، واستمر في الملك حتى وفاته وكان شهماً ذكياً شجاعاً خبيراً بالأمور عارفاً بالفروسية، يحب الفقراء ويتواضع لهم، ويتصدق كثيراً، وكان مُحباً لجمع المال، وكان أعظم ملوك الجراكسة، وهو أول من تسلطن منهم، ومن آثاره: المدرسة القائمة بين القصرين بالقاهرة لم يتقدّم بناءُ مثلها. انظر: تاريخ الخلفاء، صـ 412: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،مطبعة السعادة – مصر، الطبعة الأولى، 1371هـ، وشذرات الذهب: 6/4.

منصباً دينياً يتولونه، ولا يتولون السلطان المدني، ولم يكن لخلفائها من الملك إلا اسمه، ولم يكن لهم هيبةٌ تُذكَر، بل كانوا مُجرّد رمز للخلافة الإسلامية، حتى إن الخليفة منهم إن سَخِطَ عليه بعضُ من حوله من الأمراء أو غيرهم تمالؤوا على قتله أو خلعه أو نفيه، واستمرت حال هذه الخلافة وهي على هذه الشاكلة طوال عصر المُصنِّف، وامتدت إلى (922 هـ).

ثانياً: الحالة الاجتماعية والاقتصاديات [40]:

حكم بني رسول الطويل الأمد - بغض النظر عن التاريخ السياسي الحربي - بكثير من الإنجازات المهمة في ميدان العلم، والتجارة، والزراعة، والطب، فقد بنوا المدار الكثيرة، وأجزلوا العطاء للعلماء، وكان كثير من ملوك بني رسول علماء وشعراء وأصحاب رأي ومؤلفو كتب في أفرع المعرفة المختلفة، ولا تزال مدينة تعز إلى يومنا هذا تتزين بمنجزاتهم العمرانية كجامع المظفر، وجامع الأشرفية، وحصن تعز المسمى الآن قاهرة تعز، بالإضافة إلى أثار المدارس الفقهية.

وفي زمانهم برز العلماء والشعراء في كل فن، وهو سر الإعجاب المتزايد بالدولة الرسولية، التي أخذت في الآونة الأخيرة تلقى من المؤرخين والدارسين عموما اهتماماً نرجو أن يكلل بدراسات مستفيضة تليق ومآثر الرسوليون في تاريخ اليمن الوسيط.

ولعل أبرز ما يشير إلى سطوع نجم الدولة الرسولية وتبوئها مكانا لائقا بين أمم عصرها تلك الرسالة التي وجهها مسلمو الصين[41] إلى الملك المظفر يشتكون من تعسف ملك الصين ومنعهم من ختان أولادهم كما يطلب منهم الدين الإسلامي، فمجرد توجيه هذه الرسالة إلى الملك المظفر تفيد أن مسلمي العالم كانوا يرون في الملك الرسولي خليفة للمسلمين يتوجهون إليه بالشكوى، وقد تصرف الملك المظفر بما يتفق ومكانته في نفوس مسلمي الصين، إذ بعث إلى ملك الصين برسالة يطلب فيها منه السماح لمسلمي الصين بممارسة واجب الختان لأبنائهم وبعث إليه بهدية تليق بمقامه، فرفع ملك الصين الحضر على ختان المسلمين لأبنائهم، وهو ما يشير إلى تقدير ملك الصين لمكانة الدولة الرسولية خاصة وان ملوك الصين المعاصرين للدولة الرسولية قد عدوا أنفسهم سادة على العالمين وأن غيرهم من ملك أو سواه إنما هو عبد لهم كما تبين رواية بهذا المعنى تصف مقابلة وفد بلاد الصين للملك الناصر الرسولي.

أما في بغداد:

بعد غزو التتار وما حصل فيه من خراب وتدمير؛ فإن المسلمين قد عاشوا آثار ونتائج ذلك الغزو على مدى سنوات طويلة، فقد تفشّت الأمراض بشكل كبير نتيجة الفقر أدّت إلى حصد عشرات الآلاف من الناس، ومن أهمّ ما سُجِّل عن ذلك مرضُ الطاعون[42] الذي عمَّ البلاد

---

(40) انظر: العقود اللؤلؤية: 296/2، 284/1، و البداية والنهاية، 135/14، 131، 260.

(41) الصين: الصين . بالسكر وآخره نون . بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشمالها الترك، قال أبو القاسم الزجاجي: سميت بذلك لأن صين بن بغبر بن كماد أول من حلها وسكنها. انظر معجم البلدان: 440/3.

(42) الطاعون: داءٌ وَبَائي سببه ميكروب يُصيب الفئران، وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان. انظر: المعجم

وخصوصاً بلاد الشام، وكانت بدايته (749 هـ)، ومات به الناس والطيور والوحوش، وفَنِيَ به خلق كثير، حتى صار يُدفَن العشرة والعشرون في القبر الواحد، ولم ينحسر هذا الداء إلا بعد سنوات مديدة، أضف إلى ذلك حصولَ المجاعات الشديدة بين الحين والآخَر، والتي أسفرت عن موت الكثيرين، والطوفان الكبير الذي حصل لنهر دجلة 725 هـ، والذي أغرق ما حول بغداد، وانحصر الناس فيها، وبدت بغداد فيه كالسفينة في وسط البحر، وغَرِق بذلك الكثير من الفلاحين وغيرهم.

وبدراسة الأخلاق العامة التي اتّسم بها كثيرٌ من الخلفاء والسلاطين والولاة والأمراء - إلا ما نَدَر - يتبين أن صفة الجشع وحب الدنيا والملك كانت الصفة ذات الأولوية لأكثرهم مقارنةً مع ما تمتع به أسلافهم من مراعاة جانب الله في أمورهم، فمن ذلك: ما وَرَد أن الوزير عبد الله بن أحمد بن زنبور[43] قُبِضَ عليه (753 هـ)، وصُودرَت أملاكه، فكانت من النَّقد ما يزيد عن ألف ألف دينار، ومن أواني الذهب والفضة نحو ستين قنطاراً، ومن اللؤلؤ نحو إردِبَي[44] وخمساً وعشرين معصرةَ سُكَّر، ومئتي بستان، وألفٍ وأربعمئة ساقية، ومن الخيل والبغال ألف، ومن الجواري سبعمئة، ومن العبيد مئة، إلى غير ذلك[45]

كلّ هذا وذاك مما أصاب البلاد الإسلامية من مصائب سياسية واجتماعية وتردي الناحية الأخلاقية عند أولي الأمر أغرى باكتساح البلاد الإسلامية، مرتكباً الفظائع من القتل والإفساد والتعذيب والتخريب موصلاً الرّوع إلى كل قلق[46].

ثالثاً: الحالة العلمية [47]:

كانت الحركة العلمية في هذا العصر كأمواج البحر تصعد حيناً وتهبط حيناً آخر، ففي بداية النصف الثاني للقرن السابع الهجري والتتار يشنون هجومهم على العالم الإسلامي أصيبت الحركة العلمية بإصابات قاتلة مات بها نشاطها، ودمرت حركتها، حيث أتلفت الكتب، وهدمت المكتبات، وأحرقت المساجد، وقتل العلماء، وهددوا بشتى أنواع التعذيب، واستمرت.

ثم نهضت من سنة (712هـ) فقد عادت فيها الحركة العلمية إلى نشاطها أكثر من أي وقت مضى في هذا العصر، فكثرت عمارة المكتبات والمساجد وعاد المسجد إلى ما كان عليه من المكانة

الوجيز، مادة: طعن، ص 391.

(43) عبد الله بن أحمد بن زنبور، اختاره الملك الناصر محمد بن قلاوون ليكون كاتب الإسطبل، وترّفع بعدها حتى وصل إلى الوزارة، وعَظُم في الدولة، وقويت مهابته، قَبضَ عليه صرغتمش، ثم نفاه إلى قوص، ومات بها.انظر: الدرر الكامنة، 8/3، والنجوم الزاهرة، 281/10.

(44) الإردب: هو مكيال ضخم، لأهل مصر، وهو أربعة وعشرون صاعاً بصاع النبي _ ﷺ _، مقدار الإردب يساوي حوالي (198 ليتراً)، أي: ما يعادل: (156.42 كغ). انظر: المكايل والموازين الشرعية صـ27، الدكتور على جمعة، دار الرسالة، القاهرة.

(45) انظر: شذرات الذهب: 173/3.

(46) انظر: شذرات الذهب: 332/3 - 363.

(47) انظر: البداية والنهاية: 200/13، 218، 281، و العقود اللؤلؤية، 422/1، و157/2وشذرات الذهب، 55/6، والبدر الطالع، 247/1 والأعلام: 36/4.

المرفوعة لإلقاء الدروس، واجتماع العلماء، والأدباء على مائدة العلم والأدب.

أما في اليمن:

قد كان عصر الدولة الرسولية عصر النهضة العلمية؛ حيث انصرف الناس إلى العلم والتعلم، حتى ملوك الدولة الرسولية لم تكن تشغلهم السياسة عن العلم والكتابة والتأليف، فما منهم من واحد إلا وله أكثر من مؤلَّف، فقد بنى الملك المُجاهد الذي حَكَم ما بين (721هـ - 764 هـ) مدرسة في مكة المكرمة ملاصقة للحرم، وبنى مدارس أخرى في اليمن، ومن مؤلفاته: الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة، وله كتاب في الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها.

والملك الأفضل الذي حَكَم ما بين (764 هـ - 778 هـ) كان مؤرِّخاً، وله مؤلفات كثيرة منها: بغية ذوي الهمم في أنساب العرب والعجم، و نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون، ونزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، وهي رسالة في سياسة الدولة.

وكذلك الملك الأشرف الذي حَكَم ما بين (778- 803 هـ) فقد كان محباً للعلم والعلماء، وأَمَرَ بالاجتماع لقراءة صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث، وكان يُكرِم العلماء والغرباء ويُحسن إليهم، وبنى عدة مدارس في اليمن قاربت العشرين مدرسة، ومن مؤلفاته: العسجد السبوك والجوهر المحبوك في أخبار الملوك، وهو كتاب يقع في جزأين يتحدث فيه عن تاريخ اليمن والبلاد الإسلامية عامة، وفاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفِطَن في أخبار من مَلَك اليمن.

وأما مصر والشام:

وقامت مصر والشام فحملتا لواء الزعامة الإسلامية في عصر المماليك، وأخذتا بزمام الحركة العلمية، والأدبية، وأصبحتا الملجأ الوحيد لأبناء هذا اللسان في مملكة واحدة حاضرتها القاهرة ولغتها العربية،و غايتها حماية الدين والملة، فوجدوا فيها الحرم الآمن والظل الوارف، والمورد العذب.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب (الجوهرة النيرة)

المطلب الأول

تسمية الكتاب ونسبته إلى مؤلفه[48]

حينما بدأت في هذا المبحث أخذت أتتبع كتب التراجم والطبقات التي تهتم بمؤلفات العلماء، والتعريف بهم، فوصلت إلى أن اتفقوا على أن هذا الشرح للعلامة أبي بكر بن علي المعروف بالحدادي العبادي رحمه الله، ولكن في تسمية الكتاب . الجوهرة النيرة . اختلاف بسيط؛ فذكر في

(48) انظر: البدر الطالع للشوكاني: 166/1، و كشف الظنون: 621/2، وهدية العارفين: 235/1، والزركلي:67/2.

هدية العارفين اسمه الجوهر المنير.[49]

و في كشف الظنون الجوهرة المُنِيرَة، ويُروى: النيِّرَة في شرح مختصر القُدوري[50]، وأما في كتب أخرى الجوهرة النيرة.

أهمية الكتاب العلمية ومن اهتم به

الجوهرة النيرة لخصه المؤلف من كتابه السراج الوهاج وقد قال في كشف الظنون: السراج الوهاج عده المولي المعروف ببركلي[51]جملة الكتب المتداولة الضعيفة غير المعتبرة، ثم اختصر هذا الشرح وسماه الجوهرة النيرة[52] .

وفي حاشية ابن عابدين:كتابٌ مشهورٌ متداول يوجد بأيدي صغار الطلب[53].

ويقول الشيخ أحمد رضا خان[54] الجوهرة النيرة وهي من الكتب المعتبرة كما نص عليه في رد المحتار[55].

إذا قيل كيف من الكتب المعتبرة وأصلها من الكتب الضعيفة ؟

جوابه نظيره أن مجتبى النسائي المختصر من سننه الكبرى، من الصحاح دون الكبرى [56].

هذا وتأتي أهمية هذا الكتاب من نواحٍ عدة:

- إنه شرح القدوري، والقدوري من كتب المعتبرة.
- استدلال المتأخرين، وأخذهم من تفريعاته الخاصة.
- منفرد في بعض تفريعاته لا يشترك معه الآخر.
- كون الكتاب من الكتب المتوسطة الحجم، البعيدة عن الاختصار المُخِل، والتطويل المُمِل.
- المميزات التي تمتع بها الكتاب من حسن العرض، وسلاسة الأسلوب، وسهولة الألفاظ ووضوحها، وحسن التنظيم.
- دقة في ذكر الأقوال والعزو إلى قائلها.

---

(49) انظر: هدية العارفين: 235/1

(50) انظر: كشف الظنون: 621/2

(51) البركلي: محيي الدين محمد بن بير علي بن إسكندر، المتوفى(981ه)، المعروف ببركلي الرومي، عالم بالعربية نحواً وصرفاً، له اشتغال بالفرائض، ومعرفة بالتجويد، تركي الأصل والمنشأ، كان مُدرِّساً في قصبة بركي، فنُسِب إليها. انظر: كشف الظنون: 1017/2، والأعلام: 61/6.

(52) انظر: كشف الظنون: 1631.

(53) انظر: ردالمحتار: 30/1.

(54) أحمد رضا:هو الإمام الشيخ أحمد رضا خان القادري، المتوفى (1340ه)، صاحب التصانيف كثيرة، منها الفتاوى الرضوية 30 مجلد، والدولة المكية وغيرها. انظر: حياة الإمام أحمد رضا خان: محمد أسلم رضا، دارالتحقيقات الإمام أحمد رضا خان، كراتشي . باكستان.

(55) العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية: 470/2.

(56) انظر: الفتاوى الرضوية: 2/ 470.

من اهتم بهذا الكتاب:

لم أهتدِ إلى أحدٍ قام بشرحه أو اختصاره ولكن وجدت بعض تعليقات عليه للشيخ أحمد رضا خان.

المطلب الثاني

التعريف بالكتاب من حيث منهج المؤلِّف فيه

التعريف بالكتاب من حيث منهج المؤلّف فيه.

أولاً: سبب التأليف:

أصدر بيان منهج المؤلف بمقدمة الإمام أبو بكر الحدادي لتعرف سبب تأليفه، و طبيعته، وأهميته، فقد قال رحمه الله:

« هذا شرحٌ لمختصر القُدوري، جمعتُه بألفاظٍ مختصرة، وعبارات ظاهرة، تشتمل على كثير من المعاني والمذاكرة، أوضحتُه لذوي الأفهام القاصرة، والهِمم المتقاصرة، وسميته: الجوهرة النيرة....»

ثانيا:أسلوب المؤلف:

حرص أبو بكر الحدادي أن يكون كتابه الجوهرة النيرة مستكمل الجوانب المختلفة التي تتصل بشرحه كتاب المختصر.

1- طريقة ترتيب الكتاب وعرض المسائل:

مشى المصنّف على طريقة الحنفية في ترتيب الكتب، فكان قسمٌ من الكتاب يحتوي على الكتابين: الأول: كتاب الطهارة وقسمه إلى أربعة من الأبواب، والثاني: كتاب الصلاة، وقسمه إلى تسعة عشر باباً، وكان في تحقيقي إلى الأذان، وكان تقسيمهما على الشكل التالي:

كتاب الطهارة:

سنن الطهارة، موجبات الغسل، الأغسال المسنونة، باب التيمم: التيمم الضربتان، باب المسح على الخفين: المسح على الجوربين، المسح على الجبائر، باب الحيض: دم الاستحاضة، دم النفاس، باب الأنجاس:حكم الاستنجاء.

كتاب الصلاة:

باب الأذان.

2- اتّبع المُصنِّف غالباً في طريقة شرحه للمتن الطُّرُق المُتعارَف عليها في الشروح عند الفقهاء، وهي: التعريف لكل كتاب بتعريف موضوعه لغة واصطلاحاً، ثم ذكرِ الدليل على مشروعيته من الكتاب والسُّنة[57]، ومن المعقول أحياناً، ثم يَبدَأ بسردِ المسائل، ويبتدئ أول مسألة في هذا الكتاب بقوله: (قال رحمه الله:...)، ويقصد به القُدوري صاحب المختصر، ثم يَسرد عبارة مختصر القُدوري،

(57) انظر: ابتداء كتاب الطهارة.

وفي المسائل التي تتلوها يَبدأ عبارة مختصر القُدوري بلفظ: (قوله:...).

وامتاز أسلوب الحدَّادي بالسهولة والسلاسة وعدم التعقيد، مع وضوحٍ في الألفاظ، وترتيب في الأفكار.

ثالثاً: مصطلحات المؤلّف:

(عنده) تدل على قول أبي حنيفة.

(لنا، عندنا) أي: جمهور الحنفية.

(قلنا) يريد بها أي: الحدَّادي.

(المشايخ، مشايخنا، عامة المشايخ) يعني: من أتى بعد الإمام وصاحبَيه ولم يُدرِكهم.

يستخدم اصطلاحات الأصولية أحيانا مثلاً (عام،إجماع، القياس، حرج).

(الشيخ) يقصد به القدوري.

يقدم قول الراجح، ولو كان لغير الإمام.

إذا قال (خلافا له) معناه غيره راجح؛ مثلا قال « الشاة إذا خرجت حية ولم تكن هاربة من السبع فالماء طاهر وإن كانت هاربة ينزح كل الماء عندهما خلافا لمحمد »

(لما روينا) يشير إلى الحديث.

(قال بعضهم، وعند بعضهم) يشير إلى المرجوح إلا إذا أتى ترجيح الصريح.

(المتأخرين) تعني: بعد أربعمئة للهجرة.

(الكتاب) يقصد به المختصر.

(لهما، عندهما، قالا) إذا أَطلَق تدل على قول الصاحبَين، وإذا أَفرَد رأي أحد الصاحبَين تكون هذه الكلمات للتعبير عن رأي الصاحب الآخَر مع الإمام (قوله:...) يميز به المتن عن شرحه.

رابعاً: منهجه في تعليل المسائل وطُرُق الترجيح:

- إذا كان في المسألة اختلاف يَبدأ عند عرضه للمسألة ببيان رأي الإمام ومن وافقه من الصاحبَين - إن وُجِد -، ثم يَعرِض رأي الصاحب المُخالِف، ويأتي بدليله، ثم يأتي بدليل الإمام مُستخدِماً كلمات مثل: (لنا، له، عنده، لهما، قال، قالا) بحسب المقام.
- في أكثر المسائل يكتفي بذكرِ قول الإمام وصاحبَيه، وأحياناً يَذكر رأي زفر أو الحسن، وهذا حين مخالفتهما، وأحياناً يأتي بآراء من أتى بعدهم من أصحاب المتون والمجتهدين في المسائل في أقوالهم المخالفة؛ كالطحاوي والكرخي، أو بآراء أهل التخريج والترجيح؛ كصاحب الهداية، والإسبيجابي، وغيرهما.
- قِصَر التعليل للمسائل مزيةٌ فيه، وأحياناً لا يَذكر التعليل أبداً، والتعليل العقلي غالبٌ على منهجه الاستدلالي، مع ذكر الحكمة من الحُكُم في بعض الأحيان.

- قد يَذكر تخريج المسألة على رأي الإمام، وتخريجها على رأي الصاحبَين دون أن يَذكر اختلافاً فيها.
- تعرَّض أحياناً لبيان رأي الإمام الشافعي، ونادراً لبيان رأي الإمام مالك، و لبيان رأي الحنابلة .
- أثناء تعليله للمسائل قد يَذكر قواعد أو ضوابط فقهية، أو أصولية، أو لغوية.
- يعرِّف بعض الأماكن والبلدان والألفاظ الغريبة وبعض المصطلحات.
- يَستشهد أحياناً بأبيات شعرية دون أن يبين موضع الشاهد فيها.

خامساً: الخصائص الحديثية:

1- يذكر الحديث، وغالباً ما يكتفي بموضع الشاهد.

2- يذكر راوي الحديث من الصحابة أو غيرهم أحياناً، ولا يذكر شيئاً عن تخريج الحديث، ولا الروايات الأخرى للحديث.

3- قليلاً ما تأتي روايته مطابقة تماماً لإحدى روايات كتب التخريج، فيرويه أحياناً بالمعنى، أو تختلف فيها كلمة أو أكثر، ولكن ذلك في الغالب لا يؤثر على معنى الحديث.

4- غالب الأحاديث التي يستشهد بها جيدة الإسناد متدرجة في صحتها من أعلى مراتب الصحيح إلى الضعيف، وحوى أيضاً من الأحاديث ما لم أجده في حديث النبي ﷺ.

سادساً: الكتب والفقهاء الذين اعتمد عليهم في توثيق المسائل:

1- كتب ظاهر الرواية للإمام محمد، ويسميها أحياناً باسمها، مثلا الجامع الصغير.

2- أخذَ عن أصحاب المتون دون ذكر كتبهم؛ كالطحاوي، والكرخي، أو عن المتأخرين، منهم مثل: أبي جعفر، و السرخسي، البزدوي، والتمرتاشي، والاسبيجابي،و محمد بن الفضل، وغيرهم .

هذا وإن أغلب أسماء الفقهاء والكتب قد اهتديت لمعرفتها، وترجمتها موجودة في أماكن ورودها في قسم التحقيق، إلا شيئاً يسيراً لم أهتدِ إليهم؛ لعدم توضيح المصنف لها، أو لكون الكتب غير مطبوعة أو غير متوفرة، أو لتكرار الاسم على عدد من الكتب أو الأعلام، وبعضها جعلت الاستقراء من الكتب الوافرة عندي، إذا يطلق في كتب الحنفية فما يقصد بها مثلاً:

- أبو جعفر: إذا أطلق في كتب الحنفية أبو جعفر أو الفقيه أبو جعفر، يقصد به أبو جعفر الهندواني.
- الإسبيجابي: إذا أطلق الإسبيجابي فالمراد به القاضي أي: أبو نصر أحمد بن منصور، وإذا ذكر شيخ الإسلام الإسبيجابي، أو علاء الدين الإسبيجابي فالمراد به أبو الحسين علي بن محمد.
- الخجندي:في بداية االكتابة ما استطعت أن أعرف من هو الخجندي باليقين، ثم بدأت أن أفتح الكتب فإذا هو بهاء الدين الخجندي هو صاحب الحاوي شرح مختصر الطحاوي : بهاء الدين محمد بن أحمد الخجندي، المتوفي (535هـ)، المعروف بالإسبيحابي، صاحب التصانيف، منها : الحاوي

شرح مختصر الطحاوي، وزاد الفقهاء شرح القدوري .

- شَرحه: وذَكرَه المصنف بلفظ: (قال في شرحه)، ولم يتبين لي إلا أنه من شروح مختصر القُدوري، وشروح مختصر القُدوري كثيرة جداً، ولم أهتدِ إلى توثيق مسائله مما وُجِدَ منها، والمصنِّف مع كثرة رجوعه إلى هذا الشرح لم يبيّنه أو يبين صاحبه، وقد مرَّ سرد عددٍ من شروح مختصر القُدوري، ولكن مع هذا كله أقول: لعل يقصد به شرح مختصر الكرخي للقدوري .
- الفوائد: هو إما الفوائد المشتملة على المختصر والتكملة للموصلي، أو الفوائد البدرية على القدوري لحميد الدين علي بن علي الضرير، أو غيرهما كتاب آخر.
- الوجيز: وهو إما الوجيز في الفتاوى[58] أو الوجيز الجامع لمسائل الجامع[59] وأغلب الظن أنه الأول؛ لأنه مُرتب على ترتيب الهداية.
- الفتاوي: في بداية الكتاية ما عرفته هل هو قسيم للمتون، والشروح، أو كتاب خاص لكن عند قرأتي النبراس شرح شرح العقائد النسفية، وجدت فيه إذا أطلق الفتاوى في كتب الحنفية يقصد به الفتاوى من علماء ماوراء النهر.
- الواقعات: أيضاً ما عرفته أنه مرادف الفتاوى، أو كتاب خاص، لعله قسيم المتون, والشروح، وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئلوا عنها، ولم يجدوا فيها رواية، وهم أصحاب أبي يوسف، ومحمد، وأصحاب أصحابهما وهلم جراً[60].
- الصيرفي: ما استطعت أن أعرف من هو، ولكن كان قبل (800هـ).

(58) للعلامة برهان الدين محمود بن أحمد صاحب المحيط البرهاني، وقيل: هو لصاحب المحيط الرّضوي، وهو مُرتَّب على ترتيب الهداية. انظر: كشف الظنون، 2001/2.

(59) للقاضي صدر الدين سليمان بن أبي العز الحنفي المتوفى سنة (677 هـ). انظر: كشف الظنون، 2001/2.

(60) انظر: رد المحتار: 1/ 169.

فهرس المصادر والمراجع

1- الأثمار الجنية في أسماء الحنفية : علي بن سلطان محمد القاري، المتوفى (1014ه)، خدا بخش اورينتل ببلك لائبريري، بتنه . الهند .

2- أصول الفقه : الشيخ عبد الوهاب خلاف، الطبعة دار الفكر العربي بالقاهرة 1416 ه،

3- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين : خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، المتوفى (1396ه)، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة العشر.

4- الإمام زفر بن الهذيل أصوله وفقهه : الإمام زفر بن الهذيل أصوله وفقهه : عبد الستار حامد، وزارة الأوقاف بغداد 1402ه .

5- الأنساب : الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، السمعاني، المتوفى (562 ه)، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان الطبعة الأولى 1408 ه

6- البداية والنهاية : الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفى (774 ه)، علق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى 1408 ه .

7- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن على الشوكاني، المتوفى 1250، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان .

8- تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي والاجتماعي، : حسن إبراهيم حسن، مديرية جامعة أسبوط.

9- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى(463ه)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

10- تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، المتوفى(748 ه) ، دار احياء التراث العربي، لبنان .

11- الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية : أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي، المتوفى (775ه)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر .

12- الرياض النضرة في مناقب العشرة : الإمام أبو جعفر الطبري، مطبعة أمين الخانجي، الأستانة .

13- السعاية في كشف ما في شرح الوقاية : الشيخ محمد عبد الحي الكنوي، المتوفى (1304ه)، الناشر سهيل إكيدمي _ باكستان .

14- السلطان الأيوبي : علي الصلابي، دار مؤسسة الرسالة، دمشق .

15- سير أعلام النبلاء : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: 748ه)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة 1413 ه .

16- شذرات الذهب : شهاب الدين عبد الحي بن أحمد العكري، المتوفى (1089ه)، دار ابن كثير، دمشق .

17- شرح عقود رسم المفتي : العلامة محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، المتوفى (1252ه)، دار الرشيد، كراتشي .

18- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : شمس الدين محمد بن عد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتب الحياة ، بيروت . لبنان .

19- طبقات الحنابلة : أبو الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد، (المتوفى : 526ه)، محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت .

20- طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى (771ه)، تحقيق محمود محمد الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .

21- طلبة الطلبة في اصطلاحات الفقهاء : نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي، المتوفى (537 ه)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس _ عمان، الطبعة (1416ه)

22- العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية : الشيخ أحمد رضا خان، المتوفى (1921ه) رضا فأونديشن ، باكستان .
23- العقود اللؤلؤية : الشيخ حسن الخزرجي، مركز البحوث والدراسات اليمنية، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان
24- غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر: أبو العباس الحموي،المتوفى(1098ه)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى1405 ه .
25- فقه اللغة وأسرار العربية : الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، المتوفى (430ه)، ضبطه و علق عليه الدكتور ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، الطبعة الثانية (1420 ه2000م) .
26- الفوائد البهية في تراجم الحنفية : أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، المتوفى (1304ه)، قديمي كتب خانه كراتشي . باكستان .
27- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، المتوفى :(1126ه)، لمحقق رضا فرحات، مكتبة الثقافة الدينية .
28- القاموس المحيط : أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، المتوفى (817ه)، المؤسسة العربية، بيروت . لبنان .
29- الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير، المتوفى (630ه) تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415ه، الطبعة الثانية .
30- كشاف القناع : الشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، المتوفى (1051 ه)، حققه أبو عبد الله محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الاولى 1418 ه .
31- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المتوفى (711-630ه)حقق وعلق عليه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1408ه1988م) .
32- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى(660ه)، حققه محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة (1995.1415م).
33- المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية : الشيخ على جمعة، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية
34- المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المتوفى (770)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة (1424ه . 2003) .
35- معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر – بيروت .
36- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية : عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة،
37- ناظورة الحق : هارون بن بهاء الدين المرجاني، المتوفى(1306ه)، الكتبخانه بمصر .
38- النافع الكبير شرح جامع الصغير : الشيخ عبد الحي الكنوي، المتوفى (1304 ه)، المطبع المصطفائي _ هند .
39- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن النفري، المتوفى (874ه)، علق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان .
40- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين : إسماعيل باشا البغدادي، المتوفى (1339ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان .